

سلسلة
الدراسات الاجتماعية والعمالية
(٤٣)

المجتمع المدني في دول مجلس التعاون مفاهيمه ومؤسساته وأدواره المنتظرة

الدكتور عدنان عبدالحميد القرشي
الدكتور علي أحمد الطراح الدكتورة مريم عيسى الشيراوي
الأستاذ إبراهيم جعفر السوري الأستاذ محمود علي حافظ

إصدار
المكتب التنفيذي
لمجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية
بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية

المحتويات

الصفحة

١٥ - ١٣	- مقدمة
٢٤ - ١٥	أولاً - العمل الاجتماعي والخدمة الاجتماعية.....
٣٠ - ٢٥	ثانياً - التطوع - مفهومه وأهميته.....
٦١ - ٣٠	ثالثاً - مقومات وأبعاد العمل الاجتماعي التطوعي.....
٦٦ - ٦١	رابعاً - مداخل الجمعيات الأهلية.....
٨٧ - ٦٦	خامساً - العمل الاجتماعي التطوعي في دول مجلس التعاون.....
٩١ - ٨٨	سادساً - استنتاجات وتوصيات.....
٩٥ - ٩٢	- قائمة المراجع

العمل التطوعي في دول مجلس التعاون منطلقاته وآفاقه

مقدمة:

العمل الاجتماعي أو الخدمة الاجتماعية مصطلحان يشيران إلى توجه واحد: فكلاهما يجري في مجتمع إنساني، ويقصد فاعلهما نفع الآخرين أو دفع الضرر عنهم. فلا ضير في استخدام أي منهما حيث أن العمل الاجتماعي يعتبر الترجمة الإنجليزية لمصطلح (Work Social) أما الآخر فهو الترجمة الفرنسية التي أصبحت أكثر عمومية، غير أننا نتفق مع لبيب السعيد في استخدام العمل الاجتماعي بدلاً من الخدمة الاجتماعية، وذلك لما يعكسه من دلالة تنموية أكبر إلى جانب مجالات الخدمة. للعمل الاجتماعي بواعث إنسانية وأخلاقية وحضارية وتعليمية وصحية واقتصادية تمتد لتشمل الجوانب الإنشائية/الإنمائية؛ أو علاجية؛ أو الوقائية، لتعم بنشاطها الأفراد، والجماعات، والمجتمع سعيًا وراء المواءمة بين مصالح الإنسان من جهة، ومتطلبات تكيفه مع بيئته من جهة أخرى.

يمكن التمييز بين ثلاثة مستويات أساسية متسلسلة للعمل الاجتماعي، هي:

- خدمة الفرد: فلإنسان - بوصفه فرداً - صفات وحاجات خاصة، تقتضي التعامل معه بأسلوب لا يفيد مع غيره، وقد يصح علاجه بما لا ينفع مع غيره.

- الجماعة: كالمدرسة والنادي والجمعيات المهنية والخيرية والمصنع والمستشفى، فبحكم أنها تضم أفراداً كثيرين مختلفي المشارب والنزعات والاهتمامات، ويمارسون أنشطة مختلفة الوسائل والغايات، هي بطبيعة الحال غير الفرد طبيعة، واتجاهاً، ومنهجاً، وغاية.

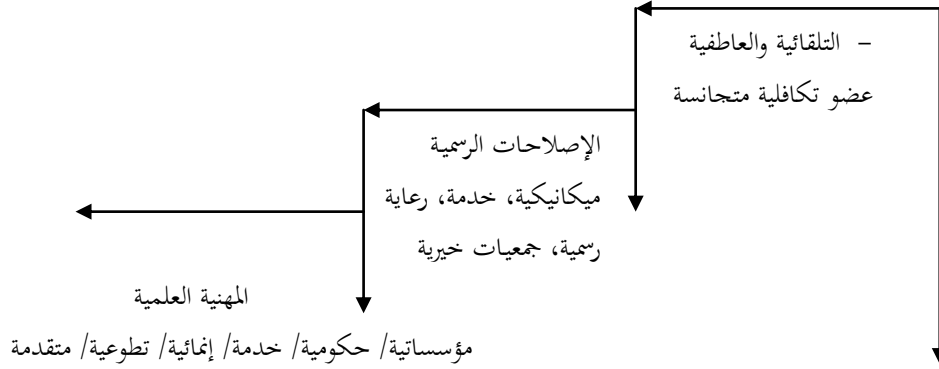
- تنسيق المجتمع أو تنظيمه: المقصود من "تنظيم المجتمع" مساعدة المجتمع على إيجاد التوازن بين موارده المحلية واحتياجات الرعاية الاجتماعية، من جهة والتنسيق بين الخدمات الاجتماعية القائمة فيه وتطويرها من جهة أخرى إلى جانب خلق خدمات جديدة لمقابلة الاحتياجات المتغيرة للمجتمع المحلي.

هذا ويجب أن لا يغيب عنا أن العمل في أي مستوى يصب في نهاية الأمر في الهدف النهائي الذي يتمثل في إنماء المجتمع ككل. هذا إلى جانب التيقن بأن الحصول على النتائج المطلوبة يقتضي عند العمل على مستوى واحد مراعاة المستويات الأخرى. لأن كافة المستويات يكمل بعضها بعضاً، كما يكمل مناهجها أيضاً بعضها بعضاً^(١).

ونشير هنا إلى أن كثيراً من الباحثين والاجتماعيين يصنفون المراحل التي مر بها العمل الاجتماعي إلى ثلاث مراحل:

- ١ - المرحلة التلقائية والعاطفية.
- ٢ - المرحلة الإصلاحية الرسمية.
- ٣ - المرحلة المهنية العلمية.

^(١) لبيب السعيد: العمل الاجتماعي مدخل إليه ودراسة أصول الإسلامية، جده، دار عكاظ، ١٤٠٠هـ، ص ١١-٣٦.



أولاً- العمل الاجتماعي والخدمة الاجتماعية:

(١) تاريخ العمل الاجتماعي وارتباطه بالمجتمع الإنساني:

العمل التطوعي هو أحد النشاطات الاجتماعية التي نشأت مع المجتمع الإنساني وتطورت بتطوره، وكان له - على مر الزمن - وظيفة سامية لا غنى للناس عنها. وقد عرفت مختلف الحضارات الإنسانية أشكالاً متعددة من الأعمال التطوعية التي ارتبطت بنوعية هذه الحضارات وطريقة الحياة فيها، واعتمدت في أغلب حالاتها على الشكل الفردي، حيث كان الأغنياء والموسرون من ذوي البر والإحسان يخصصون جزءاً من أموالهم لرفع الحرج عن الفقراء والمساكين، وقضاء حاجات المدينين أو فك ضائقتهم، ويستقبلون من يطمع في عطاياهم وصدقاتهم.

إن تطور الحياة، واتساع مجالات نشاط الإنسان وتزايد مطالبه المعيشية، جعلت هذا النوع من العمل التطوعي قاصراً عن إحداث أثر واضح في تأمين طلبات المعوزين، وتغطية مواطن العجز في المجتمع، لتشعبها وتنوعها، فصارت الحاجة ماسة إلى وجود مؤسسات متخصصة دائمة ذات موارد ثابتة تشرف على رصد الفئات المتضررة، وتجنيّد المتطوعين الذين يتولون مهمة القيام بواجب الرعاية، وتنفيذ برامج الهيئات التطوعية.

يذكر ابن خلدون⁽²⁾ أن الاجتماع الإنساني ضروري، وأن الإنسان مدني بالطبع، وحاجة الناس إلى بعضهم بعضاً، هذه الخاصية التي من الله عز وجل بها على الإنسان تقتضي تبادل الخدمات والمصالح والمنافع مع الآخرين لتأمين الحاجات الشخصية والعامة.

وتؤكد الثقافات الإنسانية على اختلاف أنواعها على أهمية التطوع لخدمة الآخرين باعتبار أنه من منظومة القيم المطلقة التي تعايشت معها هذه الثقافات في مجال الخير. وقد خصت الديانات السماوية قيم الخير والعطاء - ومن ضمنها العمل التطوعي - جزءاً من مفاهيمها المطلقة. وقد حثت عليه بالجهد والمال (غباري، محمد، وآخرون).

(2) عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة، تاريخ العلامة ابن خلدون، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٧٩م، ص ٦٩ - ٧٣.
- عبد الله الخطيب، ١٩٩٩م، ص ٢.
- مدخل في الرعاية الاجتماعية والخدمة الاجتماعية، ١٩٨٨م، ص ٤١-٤٥ (أحمد كمال أحمد وآخرون: مقدمة الرعاية الاجتماعية، ١٩٧٦م، ص ٦٠-٧٣).

وأكدت الفلسفات الإنسانية، كالكنفوشية والهندوسية، أهمية التطوع في الحياة الاجتماعية وحثت على القيام به وممارسته كجزء من العبادات التي دعت إليها. هذا، والجدير بالذكر، أنه عبر الثقافة العربية، فقد كان التطوع جزءاً من سلوك الأفراد تجاه مجتمعهم المحلي، والجماعة التي يتعايشون من خلالها. وقد برز ذلك من خلال مفهوم (العونة) أو (الفرعة) حيث يتقدم الفرد بالإسهام في أعمال الجماعة بشكل تطوعي غير مأجور. و(العونة) تأخذ شكل الإسهام المادي، كما هو الحال عند الزواج في القرية، حيث يقوم الأفراد بالتعبير عن مشاركتهم في تقديم ما يترتب على الزواج من واجبات اجتماعية. فالهدايا المرتبطة بالولائم التي يقيمها أهل العريس في أثناء حفل الزواج إنما هي تعبير عن العونة التي تصل إلى درجة الواجب. ويمتد مفهوم العونة إلى تقديم الجهد والعمل في كافة المناسبات التي يعيشها المجتمع العربي، حيث يقوم أفراد المجتمع المحلي بمساعدة هؤلاء الذين يقومون بالبناء، أو هؤلاء الذين يقومون بحصد مزارعهم. والملاحظ أنهم يقومون بهذا العمل التطوعي، وهم يهزجون ويغنون، تعبيراً عن غبطتهم وفرحهم ورضاهم بما يقومون به. إلا أنه كما هو ملاحظ، فإن العقود الخمسة الأخيرة، قد شهدت انتقال مفهوم الفرعة ذي المنطلقات الفردية إلى مفهوم التطوع الجماعي المنظم⁽³⁾.

(3) عبد الله الخطيب: الاسهام الاقتصادي والاجتماعي لمنظمات القطاع الثالث العاملة في الأردن، ١٩٨٨م، - عبد الله الخطيب، جهاد النابلسي: دور المنظمات الأهلية في إحياء الروح المدنية، ١٩٩٤م، ص ١٠.